أثر الاستشراق في استغراب الفكر العربي

سلامة موسى نموذجا من خلال كتابه "الدنيا بعد ثلاثين عاما"

بقلم أ/أحمـــــد عيســـــاوي

مدخل تمهيـــدي:

حظيـــت ظاهرة الاستشراق -كقضية عملية في سياق المكونات الأساسية للمنظومة الفكرية والتراثية العربية الإسلامية- بنصيب وافر من اهتمامات ودراسات الباحثين على اختلاف اتجاهاتهم ولغاتهم ومستوياتهم وأدواتهم ونواياهم.. حتى غدت المكتـــبة العربية متخمة بالعناوين المتعلقة بها، أسوة بالمكتبة الغربية التي كانت سباقة إلى تـــناولها والدعايـــة لهـــا، في محاولـــة منها لإيجاد الرد التبريري لأعمال وجهود المستشرقين المسيحيين واليهود عبر تاريخهم الاستشراقي الطويل[1].

وقـــد تباينت متون وتحليلات ونتائج تلك الدراسات تبعا لمنطلقات ونوايا وأهـــداف وأدوات الدارســـين لها، غير أنهم كانوا مشدودين بوتر منهجي واحد، شـــكل لهـــم إطـــارا مرجعيا وحيدا، تمثل في التدليل على فرضياتهم التي افترضوها وانطلقوا منها، فكان منهم-حسب رأيه هو أو تحليلات ناقدية- المحايد المطلق الحياد والموضـــوعية، وكان منهم المنفعل المنحاز الموتور لغة وفكرا ومستوى خطابيا، إما تأيـــيدا لمســـألة ما، أو نقدا ومعارضة لمسالة أخرى، وكان منهم الذي احتمى حينا ببعض ضوابط الموضوعية المنهجية في بعض المسائل، وخاب في غيرها فمال مع هواه ونواياه ورواسبه النفسية الدخيلة، فتباينت تحليلاته وقراءاته ونتائجه تبعا لدرجة نقاء

ووضوح مسلماته وبدهياته وفرضياته وأدواته وتشوهه، فجاءت دراسته خليطا بين الشوائب والنقاء[2].

وقد صنف المتخصصون في مجال الدراسات الاستشراقية على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم وأدواتهم جميع الجهود العلمية التي تراكمت في هذا الحقل العلمي، وحصروها في مجالاتها الحقيقية، بعد أن ردوا ما فيها من رواسب وشوائب غير علمية ، يمكننا تلخيصها فيما يلي:

1- فيما له صلة بالمصطلح-الاستشراق. المستشرق- [3].

2- فيما له صلة بنشأة الاستشراق ودوافعه وأهدافه الحقيقية[4].

3- فيما له صلة بمراحل تطور الاستشراق[5].

4- فيما له صلة بمضمون ومستوى وحدود الخطاب الاستشراقي[6].

5- فيما له صلة باهتمامات ومناهج المستشرقين وأدواتهم البحثية[7].

6- فيما له صلة بنتاجات المستشرقين[8].

7- فيما له صلة بطبقات وتراجم وسير المستشرقين[9].

8- فيما له صلة بالجانب الدعائي والوقائي التحشيدي من الاستشراق والمستشرقين[10].

ودون الدخول في سياقات القضايا الاستشراقية التخصصية نود التنبيه إلى أن مصطلح الاستشراق الذي أطلق على نوع معين من الدارسين والدارسات، كان قد نشأ ضمن معطيات اتصالية وإعلامية وفكرية وعلمية وجغرافية معينة، أفرزتها مسلمات الحقب الفكرية السالفة، بحيث يعني مصطلح الشرق عندها الجهة الجغرافية الواقعة على الحدود الشرقية لأوربا، ومعه نشأ المصطلح النقيض والمضاد الاستغراب ليدل على كل ما تمركز في الجهة الغربية للشرق.

والملاحـــظ -من وجهة نظرنا- أن المصطلح الذي أفرزته مسلمات تاريخية معينة يجب أن يعاد النظر فيه اليوم في ظل المعطيات والمسلمات الإعلامية والاتصالية الحديـــثة، وفي ظـــل تـــبدل جميع المسلمات العلمية والتقنية والجغرافية والسياسية والفكـــرية والإعلامية.. بعد الثورة التكنولوجية الهائلة التي شهدها العالم في نهايات القـــرن العشـــرين، وبعد تجاوزه للكثير من المسلمات التي عرفها في بداياته، فنظرية مارشـــال ماكلوهان وغيرها.. التي بشرت بتحول العالم إلى قرية إعلامية إلكترونية صـــغيرة، لم تعـــد تصلح اليوم كقاعدة إعلامية لتفاعل الاتصالات العالمية، بفضل ســـرعة وكـــثافة ويســـر وفاعلـــية الوسائل الإعلامية والاتصالية المعاصرة [البريد الإلكـــتروني. النشر الإلكتروني. الإنترنت..]، ولم تعد الكرة الأرضية اليوم بفضل الثورة التكنولوجية الهائلة مقسومة إلى شرق وغرب وشمال وجنوب، بمقدار ما هي أصغر من قرية صغيرة، بل هي غرفة صغيرة يرى ويسمع ويتكلم ويتحاور الجالسون فيها مع بعضهم البعض.

وعليه فإن مصطلح الاستشراق والاستغراب الذي عنونا به جزءا رئيسا من دراســـتنا، لتتـــبع ظواهر التبعية بين فكرين متدافعين، إنما هي من قبيل الاستئناس بمدلولات المسلمات الاصطلاحية التقليدية الكامنة فيه.

والمســـألة -في اعتقادي- أكبر من أن نحصرها ضمن حيز الرقعة الجغرافية (الاستشـــراق. الاستغراب) فقط، بمقدار ما هي عملية واسعة ومعقدة، تختزل عدة عملـــيات فكـــرية متنوعة ومتشابكة تهدف بالأساس إلى رصد وتشخيص ومراقبة وتعـــبير عـــوالم القـــيم والمثل العليا بين منظومتين فكريتين وعقديتين متباينتين كل التـــباين، إحداهمـــا تمـــثل عالم التلقي والوحي والتفاعل الرسالي العاقل مع عناصر

ومكونات الكون وموجده، وثانيهما تمثل عالم التفاعل مع عناصر ومكونات الكون المرئية فقط.

فالشرق في منظورنا ليس إلا عالم القيم السماوي ، والغرب في منظورنا ليس إلا عـــالم الوثنية الوضعي، والاستشراق -في منظورنا- ليس إلا حالات الاختراق الفكري، والاختلاس القيمي، والعبور القسري لعوالم الوحي الرسالي بعيون وأدوات عوالم المرئيات فقط، دون اعتبار إشارات الحيز الجغرافي للشرق أو للغرب.

لأن المستشـــرقين الذين يعبرون إلى الحيز الثقافي والفكري العربي الإسلامي ممـــتلكين الكـــثير من أدواته، إنما يعبرونه مجردين من كافة ظلاله وإيحاءاته الحقيقية الكامـــنة فيه، فيعبرونه قسرا بغير عدته، وبالتالي يتجنون عليه تحليلا وتجزيئا وتركيبا ومنهجا وخلاصة.. يفتقدون في عبورهم ومقارباتهم للنص المقدس [الكتاب. السنة] أو للتراكمات التراثية التي قامت حوله إلى روحه وجوهره ومقصده، فلا يستطيعون بفعـــل تأثير رواسب التربية والتكوين والمناخ البيئي والاجتماعي والفكري والنفسي أن يدركوا الأعماق الدفينة لجوهره، وبالتالي يتجنون عليه، ويظلمونه عندما يترلون إلى معايـــرهم الغربية عن روحه و جوهره . و حسبنا من ذلك (توماس كارليل) المنصـــف المعتدل منهم الذي تعامل مع القرآن ونبي الإسلام بأشياء عوالم المرئيات فقط، فظلم نفسه ومدرسته وغيره، وخرج بنتائج مجانبة للصواب[11].

وبـــناء عـــلى تجنبهم ومجانبتهم السافرة لروح الحقيقة العلمية فقد أشاعوا حـــركة بلبلة فكرية واسعة النطاق في صفوف الكتاب والمفكرين العرب والمسلمين شـــغبتهم بقوة و استفرغت الكثير من مجهوداتهم حينا من الدهر لتجلية الحقيقة التي عميت عن كثير من المستشرقين، ولكن استفاقتهم كانت متأخرة بعد أن استطاعوا إيجـــاد فصـــيل مـــن أبنائهم الروحيين ممن تربى بين أحضانهم فكرا وروحا وهدفا

.ومنهجا..، ممن برع في تنويع أساليب الخطاب المحلية والإقليمية والعالمية الاستهلاكية والمصـــدرة تـــبعا للظروف والملابسات المحيطة بنتائجه، وكان منهم سلامة موسى وأمـــثاله مـــن مناصري تيار الاستغراب في الفكر العربي الإسلامي، ومن مروجي المشروع الثقافي والفكري الاستغرابي في المنظومة الفكرية والثقافية والحضارية العربية الإسلامية.

وقـــد شكل هذا الفصيل من المفكرين العرب الطليعة الاستغرابية بين مجموع كـــتاب ومفكـــري العربـــية في منتصف القرن الماضي، مؤسسا دراساته وقراءاته للموروث الحضاري العربي الإسلامي على أمهات النظريات الفلسفية الغربية المادية، التي عالج بها المستشرقون تراكماتنا التراثية، وأطروا بها منهجيا ومعنويا وفكريا رموز هـــذا الفصـــيل الاستغرابي ، مستنبطا نتائجه وأحكامه القاسية عليها تبعا لمنطلقاته المادية البحتة.

معمقـــا وموطـــدا لـــلخط الاستشـــراقي في دراسة الموروث الثقافي العربي الإسلامي، الذي أرسله أساتذتهم فيهم، وفي طلبة وأساتذة الجامعات المصرية خاصة، وفي الساحة الفكرية والأدبية والثقافية والفنية والإعلامية المصرية والعربية عامة.

وقـــد بـــدأ خطهم الاستغرابي واضحا وقويا في كتابات محمد حسين هيكل وكـــتابه حـــياة محمـــد نموذجا، وفي كتابات طه حسين وكتابيه في الشعر الجاهلي 1925م ومســـتقبل الـــثقافة في مصـــر 1932م، وقاسم أمين وكتابه تحرير المرأة، ومصطفى الحداد التونسي وكتابه تحرير المرأة..

ومـــن سبقهم وتبعهم من الكتّاب اللبنانيين والسوريين المهاجرين إلى مصر كشـــبلي الشـــميل، و فرح أنطوان ويعقوب صروف، و أنيس المقدسي، و مارون عـــبود ، وأنـــيس فريحة صاحب الآراء الغربية والداعي للتنكر إلى الموروث اللّغوي

والتركـــيي والبـــنائي العربي الأصيل، ومحمد خلف الله أحمد ورسالة دكتوراه من الســـوربون عـــن القصة في القرآن الكريم 1952م، ومن تبعهم من الكتاب لاحقا كـــ: [فـــرج فـــودة، وفؤاد زكريا، وعبد الرحمن بدوي ، وزكي نجيب محمود، وحســـن حنفي في مصر..، وعبد الله العروي التونسي، والطيب تيزيني ومحمد عابد الجابـــري المغربـــيين، ومحمد أركون الجزائري]، وغيرهم.. من أصحاب الدعوات الإقليمية والجهوية والمحلية الفكرية والسياسية واللّغوية.. في مركز دراسات الوحدة العربية، واتحادات الكتاب العربية في سورية ولبنان ومصر والعراق والكويت وتونس والجزائر وليبيا.

ومـــن بـــين هؤلاء الكتاب الذين تبنوا منهج التفكير الغربي منطلقا وأداة ووســـيلة وغايـــة -الذي أرساه بمصر خاصة غلاة المستشرقين أمثال: رجيز بلاشير وكـــارولو ناليـــنو وهاملتون جب ولويس ماسينيون..- الكاتب المصري المسيحي سلامة موسى.

حيث يقدم سلامة موسى أفكاره الاستغرابية صراحة، يعلن فيها دونما تردد أو خجـــل تبعيته ووفاءه للفكر اللاتيني القديم، وللموروث الثقافي والفكري الغربي الحديـــث، شـــأنه في ذلـــك شأن صديقه عميد الأدب العربي طه حسين في كتابه مســـتقبل الـــثقافة بمصر الذي طبعه سنة 1932، الذي نادى من قبله بنفس الآراء، وتطلع عامة بالخروج من آسيا وأفريقيا المتخلفة والدخول في أوربا اليونانية واللاتينية الوسيطية والغربية الحديثة.

إن ســـلامة موســـى وغيره من الكتاب يقدم آراءه الوثنية هاته ضمن موجة اســـتغرابية عارمـــة اجتاحـــت يومها مصر والعالم العربي والإسلامي غير آبه البتة بالحقائق العلمية والمنهجية الموضوعية، وغير مكترث بالقيم الروحية والدينية والأدبية

والتاريخـــية المشرقة للحضارة العربية الإسلامية، وغير آبه لشعور العرب و المسلمين الذيـــن سمـــت ونمـــت في أكنافهم الديانات السماوية، على العكس من أوربا التي ســـحقت محاكم تفتيشها الأقليات المعارضة، وأفنت الأغلبيات المسلمة في الأندلس وأوربا وأواسط آسيا.

كمـــا يدعـــو سلامة موسى في سائر كتاباته إلى ضرورة كتابة اللغة العربية بالحـــروف اللاتينية، شأنه في ذلك شأن طه حسين ومن بعدهم أنيس فريحة ، ومن قبـــلهم واقع ومواقف تركية الكمالية من الحرف العربي، وواقع وموقف الاستعمار الروسي والإنجليزي والهولندي والإسباني والفرنسي مع الشعوب التي استعمرتها التي كانت تستعمل الحرف العربي لكتابة لغاتها.

فـــلم يكن دور مثل هؤلاء الكتاب المأجورين إلا سدانة مثل هذه المشاريع الاستكبارية ، وتبنيها، والدعاية الإعلامية الرخيصة لها في الساحتين الثقافية والفكرية العربية والإسلامية.

ولطالمـــا صرح سلامة موسى بآرائه الاستغرابية تلك، ونادى بصوته عاليا لإسماعهـــا عبر الصحف المسيحية والعلمانية الصادرة بمصر أو عن طريق دار الطباعة التي كانت تحمل اسمه [سلامة موسى للنشر والتوزيع].

ففي كتابه [الدنيا بعد ثلاثين سنة] ستكون لنا إطلالات عميقة على فكره، وقراءات وتحليلات منهجية لتوجيهاته ومنطلقاته وقيمه وتطلعاته وغاياته، حيث بدا لـــنا خلالـــه معاديا لكل ما هو عربي أصيل، ولكل ما هو إسلامي، لغة كان؟.. أم فكرا؟.. أم تشريعا؟.. أم تربية؟..

*سلامة موسى [1887 - 1958] :

لـــو أردت أن أقـــدم الكاتب والأديب سلامة موسى بعد أزيد من خمسين عامـــا على وفاته [1887 - 1958] لقراء العربية المحدثين الذين لم يعاصروا جيل الـــرواد لوجدت نفسي ملزما بتقديمه لهم من خلال أحد مقالاته، الذي اختزل فيه روحـــه التجديدية المتململة، و أودع فيه جوهر فكرة الثائر على رواسب ومخلفات الماضي العربي الإسلامي، وطعمه بتطلعه الحداثي ،وطبعه بتصوراته المادية، ودعا فيه بقـــوة للتوجيه المستقبلي كخيار أحادي للنهضة و التطور، لقدمته للقراء عبر مقاله الشهير [ما هي النهضة ؟][12].

فقـــد بـــدا -لنا- الأديب الكاتب سلامة موسى من خلال مقاله السالف الذكـــر مفكرا حداثيا، منبتا من الماضي، متبرئا من رواسبه، باسطا حتى من فترات عـــزه ومجده، داعيا جمهور القراء للثورة عليه، ناقما على كل المتمسكين بأمراسه ، باسطا فكرة للقراء عبر مجموعة من الأمثلة الوثنية البراقة، متجاوزا الحقبة الإسلامية المضيئة، مستلهما العبر من المرحلة الفرعونية السحيقة.

وقـــد بدأ مقاله بالحديث عن النهضة ومعانيها وواقعيتها في مصر، وهي - حســـب زعمه- مرادفة للثراء والقوة والثقافة والصحة والشباب، إذ قال: "نحن في نهضـــة فيجب أن نفهم معاني النهضة، ويجب أيضا ألا نقف منها موقف المتفرجين، إذ علينـــا أن نعمـــل فيها ونعاونها ونعيش اتجاهاتها نحو المستقبل. النهضة ثراء وقوة وثقافـــة وصحة وشباب، ولكن قد يكون الثراء مؤلفا من نقود زائفة، كما تكون القوة والثقافة والصحة والشباب خداعا وليس حقيقة."[13].

لـــيقدم لجمهـــور قـــرائه مثالا تراثيا -لكونه من دعاة إحياء الوثنيات- من الـــتاريخ الفرعوني السحيق كإطار مرجعي، يضمن له التأسيس التاريخي، والتأصيل

الفلســـفي لأفكاره المستقبلية في نقد وجلد ومحاكمة الماضي، حيث كتب بأسلوبه السهل: ".. كان -إبساماتيك- فرعونا على مصر، تولى الحكم فيما بين 666 و712 قبل الميلاد، وهو مؤسس الأسرة السادسة والعشرين، وكلمة مؤسس تعني أنه كافح أعداء، ونصب أهدافا ودرس وحقق، ولكنه كان رجلا خالص النية في خدمة وطنه، أكثر مما كان ذكيا بصيرا بمستقبل بلاده، وكان أعداء مصر يحيطون بها، فمن الغـــرب غارات، ومن الجنوب غارات، وفي الشرق هزائم ، والمستقبل مظلم والأمة مفككة، وولاء الشعب موزع بين الكهنة و العرش ، و الدسائس لا تنقطع . وفكر الرجل في نية خالصة وعزم حديد فيما أصاب مصر، وذكر تلك القرون الأولى حين كـــان خوفوا يقول: شيدوا لي هرما، فما هي إلا سنوات حتى يراه ينطح السماء، وكان ابساماتيك يرى الأهرام كما نراها نحن الآن، وكان يقرأ التاريخ فيرثي لبلاده وضعفها. وفكر ثم فكر، وانتهى أخيرا إلى أن مصر لن يعود إليها مجدها الغابر إلا إذا رجعـــت إلى تقالـــيد هؤلاء الأسلاف، فأحيت الشعائر القديمة، ودرست نصوص الديانة القديمة، ونهضت بالفنون على أساليبها القديمة، بل زاد على ذلك بأن عاد إلى ســـقارة حيث الأهرام، أي حيث قبور الفراعنة من الدولة القديمة ، فقال بوجوب العودة إلى دفن الفراعنة فيها، وحسب ابساماتيك أن هذه نهضة، مع أنه كان يفصل بينه وبين خوفو من السنين مثلما يفصل بيننا نحن وبين ابساماتيك نفسه، عودوا إلى القدماء، كان هذا شعاره وكان شعار الإفلاس..."[14].

وســـرعان مـــا يحس القارئ أن سلامة موسى سيدخله في جيب من جيوب الـــتاريخ حيـــث العزة والسؤدد، وأنه سيشعر معه بالعزة والكرامة حتى يخيب ظنه ويـــريه مـــن حقائق التاريخ أسوأها، ويدفعه للتطلع إلى منجزات العرب والمسلمين الفكرية والثقافية والحضارية من باب التجهم والانتقاص.

* نشأته وتعلمه :

ولـــد ســـلامة موســـى المسيحي القبطي المصري يوم 04/جانفي/1887م بالـــزقازيق بمديـــرية الشـــرقية، وقد مات أبوه وهو في سن الثانية من عمره، دخل المدرســـة الابتدائية وحصل على شهادة الابتدائية التي أهلته للانتقال إلى القاهرة التي تابع فيها تعليمه الثانوي[17].

وفي ســـن العشرين ، سافر إلى أوربا واستقر بمدينة باريس لمتابعة دراسته، وبعدهـــا انـــتقل إلى لندن أين التحق بالجمعية (الفابية)، وهناك تعرف على زعماء هذه الجمعية الاشتراكية على رأسهم الأديب الكاتب (برنارد شو)، وفي مدينة لندن انضم إلى جمعية العقلانيين، التي أنسته كل ماضيه الغيبي –حسب قوله في كتابه تربية ســـلامة موســـى– وتربيـــته الغربـــية وذهنيـــته الصحراوية التي تفتقر إلى التفكير الخصيب[18].

وبعـــد تشبعه بالعقلانية الغربية المادية عاد إلى مصر وأصدر أول كتاب له عن (الاشتراكية) سنة 1913م، فكان أول كتاب في العالم العربي والإسلامي يقدم عـــن الاشـــتراكية، الاشتراكية الفابية القائمة على الإصلاح، والتي ترفض الصراع الطبقي حسب اشتراكية ماركس العلمية القائمة على الصراع الطبقي[19].

وقـــد بـــدأ الكـــتابة في مجلة (الهلال) التي كان قد أسسها صديقه اللبناني (جـــرجي زيـــدان) ورئـــس تحريرها وإدارتها، ثم أسس هو جريدة (المستقبل) التي توقفـــت عـــن الصـــدور أثـــناء الحرب العالمية الأولى، لينتقل إلى العمل في جريدة (المحروســـة) التي كان يصدرها أب الأديبة الكاتبة (مي زيادة)، ثم تركها هروبا من مقـــص الـــرقابة، لـــيعود ثانية للكتابة في الهلال مع صديقه جرجي زيدان سنوات 1923 - 1929م، وليصـــبح رئيســـا لتحريرها مع مجلة (كل شيء) ليترك العمل

الصـــحفي عـــند الآخرين ، وليؤسس مجلته الشهرية الخاصة (المجلة الجديدة)، التي اهتمـــت بقضايا الفكر الليبرالي الحر، التي سرعان ما عطلتها الحكومة المصرية سنة 1930 لأن ســـلامة موســـى كـــان قد أسس مع نفر من المسيحيين والمستغربين المصريين جمعية ومجلة (المجتمع المصري للثقافة العلمية)[20].

* الدنيا بعد ثلاثين عاما :

صـــدر هـــذا الكتاب سنة 1936 عن دار سلامة موسى للنشر والتوزيع بالقاهرة، وقد ضم تسعة عشر مقالا للمؤلف نفسه، في مائة وخمس صفحات، وهي مجموعة مقالات منشورة في الصحف والمجلات المصرية:

1-كتـــب التكهنات . 2- سيطرة العلم القادمة . 3- التكهن عن مستقبل الزراعة 4- مستقبل الزراعة أيضا. 5- في التكهن الزراعي أيضا. 6- مستقبل الصحة. 7- المـــترل القـــادم. 8 -ملابسنا القادمة . 9 -الفراغ القادم. 10- المدارس الجديدة. 11 - أدبنا ولغتنا وهجاؤنا. 12- التثقيف القادم. 13- مستقبل الصحافة. 14- اللغـــة العالمية. 15- الزواج والأسرة. 16- اليوجينية وصحة السلالة. 17- تطور الحكومة. 18- السجون والجرائم. 19- عصبة الأمم والحرب.[21].

ومن خلال قراءتنا الكاملة لكل مقالات الكتاب ، أمكننا -بوضوح ودقة- تحديـــد الملامـــح العامـــة والسمات الخاصة لفكر وتصور وموقف وتطلع وخـــط وهـــدف ومـــنهج ســـلامة موســـى ، الذي ينطلـــق أساسا- من معاداة الشرق الإســـلامي ولروحه ولدينه ولتاريخه، وينقم على تراثه وماضيه بكل أشكاله وصيغه النظرية والسلوكية والاجتماعية في مختلف المجالات.

بدا لنا سلامة موسى من خلال قراءتنا له حداثيا إلى أقصى حدود الحداثة، موغلا في العصرنة إلى أبعد حدودها، يحاول الخروج من إطاره الزماني، والتنصل من

حيثـــيات واقعـــه، والتبرم من إطاره المكاني، والتبرؤ من ظروفه المحيطة به، والكفر بالشرق العربي الإسلامي الذي يعيش في وسطه.

ومـــن هيامه بالحداثة والعصرنة ، تطلع العيش -عبر كتاباته وأدبه- متقدما واقعـــه بثلاثين سنة، ومما حدا به توقعه للعصرنة، أن يعنون كتابه بعنوان موغل في الاســـتقبال، تطلع بتنبؤاته فيه لمستقبل لم يعشه، ومات قبله بعشر سنين، لا تجد فيه رضـــاه وقناعـــته على الشرق العربي ، بل تلحظ فيه من غير كثير عناء التنصل منه زمانـــيا ومكانيا وكيانيا وواقعيا، والدعوة القوية والملحة للالتحاق بالغرب المتقدم والدخول معه في أوربا والخروج من آسيا ، وتنسم روح الاستغراب حتى النهاية.

وأهم القضايا التي تناولها في كتابه هي:

1- الثورة على القديم :

صب سلامة موسى جام غضبه على الحضارة العربية الإسلامية في عصورها المتقدمة ، ونقم منها ومن أصحابها ، وكان يعد التطلع إلى الماضي -ولو على سبيل الاســـتلهام والتذكر- نوعا من الهمجية والتخلف، حاثا قراءه إلى فكرة التعجيل في انـــتظار المستقبل، والتشوق اللاهف لحرق المراحل الآنية والواقعية للدخول في الغد المجهول ، المفعم -حسب رأيه- بالخير والتقدم والسعادة، غير آبه البتة بسنن التغيير والـــتحول ، وبنوامـــيس الـــتطور والرقي، وبقوانين نمو الطبيعة المخبوءة في كنه الموجـــودات وجبلتها، إذ يقول: ".. وهو أن يكتب تاريخ المستقبل في حدود الظن الذي يقرب من الترجيح.

وقد أكثرنا من قراءة التاريخ للعصور الماضية، فلماذا لا نقرأ التاريخ للعصر القـــادم، وخاصة القريب منه، ونعرف ما يحدث لنا وللعالم بعد نصف قرن مثلا ؟"(22).

والمتـــبادر إلى ذهـــن القـــارئ أن سلامة موسى يدعوه -وهو يقرأ حقائق وأحـــداث التاريخ العربي الإسلامي- إلى آفاق التطلع المستقبلي ، وهو أمر مرغوب فـــيه حضاريا، إذا استوفى شروط قراءته الحضارية له ، ولكنه لا يدعوه لقراءته وفق مســـاره الحقيقي، بل يحثه بطرق الإيحاء والتأثير الأدبي واللغوي والفكري.. للتنصل الـــتام مـــنه ، أو أن يشكل له خلفية تأسيسية لصناعته المستقبلية، وهذا هو الطرح المرفوض في فكر سلامة موسى.

2 - التطلع الحداثي المبثوث الآصال :

جعل سلامة موسى الغرب المسيحي -وهذا أمر طبيعي مع كل المسيحيين العـــرب الذيـــن شكلوا موطئ الأقدام للغرب المسيحي في بلاد العرب والمسلمين- قبلته فكرا وروحا وتصورا وسلوكا وتجربة..، إذ سرعان ما تشيع نظرية في الغرب المســـيحي، أو يعلو مبدأ وينتشر، أو يروج لمشروع تربوي أو تعليمي أو تكويني أو إعلامـــي أو اجتماعي.. إلا ويبادر مسرعا إلى التنبيه والدعوة له، والترويج له بشتى الطرق والوسائل والأساليب الأدبية والفكرية والإعلامية ، غير آبه بشروط الصحة والمـــناعة والســـلامة.. لهذا المشروع الغربي ، الذي نشأ في ظل ظروف و معطيات ومســـلمات ... مغايرة للمجتمع الشرقي الذي يتمنى أن يتبناه و يطبقه ، معتبرا -بشـــكل مسبق وابتدائي- أن أي مشروع يطرح ويقدم في الغرب محكوم عليه بداءة بالصحة والنجاح والفاعلية، بقطع النظر عن ظروفه وملابساته ودواعيه...، منطلقا من مبدئه الأساسي بتأليه أوربا والغرب المسيحي، هذا المبدأ الذي صرح به في كتابه (اليوم والغد) قائلا :

"... فإني كلما ازدادت معرفتي بالشرق ، زادت كراهيتي له وشعوري بأنه غريـــب عني ، وكلما زادت معرفتي بأوربا زاد حبي لها وتعلقي بها ، وزاد شعوري

بأنها مني ، وأنا منها ، هذا هو مذهبي الذي أعمل له طوال حياتي سرا وجهرا ، فأنا كافر بالشرق ، مؤمن بالغرب.."[23].

فقد عرفت بلجيكا تطبيق مشروع تربوي في مدارسها وضع أسسه علماء التربية وعلم النفس الغربيين، وسرعان ما تلهف سلامة موسى لنقله والتبشير والتعريف به في مصر، إذ عرضه في مقاله (المدارس الجديدة) مختصرا إياه في مجموعة من المبادئ والمكونات الأساسية بهدف تزيينه لجمهور القراء، حشد فيه مبادئه وقيمه الفلسفية والتربوية المادية، وبشر بداءة بنتائجه الرائعة -لو طبق في مصر والعالم العربي- وبتأثيراته الإيجابية المستقبلية على تطور ونمو الأجيال المتبوئة حضاريا في مصر والعالم العربي.

ويقوم هذا المشروع التربوي الحداثي على المبادئ المادية التالية:

1- ضرب النظام الأسري عموما، وتفويض دعائم الخلية الاجتماعية الأولى كما بلورها الدين الإسلامي في تعاليمه الخالدة ، حيث كتب: "... المدارس الجديدة يجب أن تكون مدارس داخلية لكي تستغل الوسط كله فلا تترك بعضه يذهب جزافا، وهي لا تفعل ذلك اعتقادا بأن النظام الداخلي للمدارس خير الأنظمة ، إذ هي تعترف بأن وسط الأسرة الحسنة هو خير وسط للتربية ، ولكنها ترى في الوقت الحاضر أن الأسرة الحسنة ليست متوفرة.."[24]، فهو بظنه أن الأسرة الشرقية فاسدة، وغير موجودة أصلا، ولذا يجب استبدالها بأسرته المدرسية الجديدة التي يدعو لها.

ولضرب هذا الصرح الفطري الأسري ، يقترح أسرة بديلة يراها مثالية عبر تمريرة للنموذج المدرسي المطبق في بلجيكا ، إذ يقترح علينا شكل الأسرة الجديدة البديلة ، التي: ".. يجب أن يعيش تلاميذها جماعات لا تزيد على عشرة أو اثنا عشر تلميذا

في بيت أحد المعلمين وزوجته ، بحيث يعاشر التلميذ الزوجين ، فيجد الوسط البيتي أي وسط الأسرة ، وهو وسط لا يعرف في المدارس الداخلية الآن لأنها تجمع التلاميذ فيما يشبه الثكنة العسكرية.."[25].

2- تهديم القيم والتعاليم الدينية

هذه الأسرة المدرسية الجديدة توفر للتلميذ والتلميذة مناخ الاختلاط بين الجنسين ، تزول معه قيم الدين والفطرة الراسخة في الإنسان المسلم ، فهي أسرة تعتمد على التآلف بين الجنسين منذ المراحل التعليمية الأولى ، لتزول معها -بزعمه- الكثير من الأمراض والعقد النفسية ، ولتحقيق الكثير من المكاسب التربوية في الأجيال القادمة ، هذه المدرسة التي من مقوماتها الأساسية: "... الاعتماد على التربية المشتركة ، أي يقعد التلاميذ مع التلميذات في الدرس ، ويشتركون في جميع الأعمال المدرسية ، إذ وجد أن لهذا الاشتراك أثرا حسنا في الأخلاق والنشاط الذهني ."[26].

وبهذا الاختلاط المشين ، يسعى سلامة موسى لدفع الأجيال الشرقية للاختلاط بين الجنسين ذونما حواجز الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، بهدف تهديم القيم الدينية القابعة في قلوب الشرقيين.

3- إشاعة روح الفوضى والتسيب القيمي والسلوكي :

يدعو سلامة موسى صراحة المجتمع العربي المسلم إلى تربية أبنائه على قواعد النظام الاشتراكي الفوضوي المشاعي ، بحيث يختلطون مع بعضهم في النزهات والرحلات، في مختلف أيام الأسبوع ، وينقطعون في جولات الاختلاط هذه الليالي والأيام الآثمة ، تحت أدبيات التربية والتكوين والتحرر والسلامة من العقد ، وذلك ضمانا لتربيتهم الجديدة الفاضلة ، إذ يرى أن : "خروج التلاميذ جماعات على

الأقدام أو على البسكليتات ، ومعهم خيامهم ، يجب أن يعد ضمن التربية الحديثة ، وعلى التلاميذ أن يقوموا بأنفسهم بتهيئة طعامهم."[27].

4- تحطيم صرح الأخلاق :

استلهم سلامة موسى نظاما أخلاقيا تتربى عليه الأجيال العربية من صميم فلسفته المادية ، غير آبه بسنن التربية الإسلامية وقواعدها الربانية ، وبطبيعة العلاقة الترابطية بين الأجيال السالفة واللاحقة ببعضها، إذ راح يقدم تصوراته هو من خلال التجربة التربوية البلجيكية ، وراح يقترح منظومة أخلاقية جديدة ، التي يرى فيها أن : "... تعليم الأخلاق يجب ألا يكون بقوة السلطة التي للمعلم ، بل يجب أن يصدر من التلميذ ، ويمرن التلميذ على أعمال تطالبه بالأخلاق ،كأن تصبح المدرسة حكومة جمهورية على رأسها الناظر ، ولها جمعية مؤلفة من التلاميذ والمعلمين ، بل أحيانا يشترك معهم خدم المدرسة، وهؤلاء جميعا يسنون القوانين لتنظيم الأعمال في المدرسة ، وهذه الطريقة من أفعال الطرق لتعليم الأخلاق."[28].

ولكن القراءة النقدية الداخلية للنص تنبئنا أن سلامة موسى قد حشر الكثير من آرائه وتصوراته وأفكاره الإباحية في صميم التجربة التربوية البلجيكية، وأراد تمريرها من خلال عرضه لمشروعها التربوي، وعلى الرغم من تبشيره وتنبئه بالمستقبل الزاهر لهذه المدرسة ، إلا أنها لم تؤت ثمارها في العالم الغربي نفسه إلى اليوم.

وهي نفس الأفكار والآراء الاستغرابية التي سبق له أن طرحها في كتاباته السابقة ، حيث كتب مدافعا ومنبها عن القيم التربوية والتعليمية والثقافية العصرية: ".. أريد من التعليم أن يكون تعليما أوربيا لا سلطان للدين عليه ، ولا دخول له فيه.."[29]. وهكذا سائر مقالاته في كتابه الدنيا بعد ثلاثين عاما.

3- الدعوة إلى التحليل من القيم الإسلامية :

لا يترك سلامة موسى أي فرصة تواتيه للنيل من الدين الإسلامي إلا ويستغلها، والمطلع على الكثير من مقالاته يجده قد بث فيها الكثير من سمومه للنيل من هذا الدين ، ففي مقال كتبه عن مستقبل الزراعة في مصر، استغل فرصة الحديث عن الزراعة والصناعة الزراعية التحويلية في مصر ليتهكم من الدين الإسلامي، بأسلوبه الماكر البالغ في التأثير، فقال في معرض حديثه عن زراعة الكروم وصناعة النبيذ : ".. وبعيد جدا أن نظن أن صناعة النبيذ ستنتشر في الريف كما هي منتشرة في أوربا ، حيث يصنع كل فلاح نبيذه بمنزله ، وذلك لمخالفة هذه الصناعة للإسلام.."[30].

و قد سبق له أن صرح بازدرائه للدين الإسلامي في العديد من كتاباته السابقة ، إذ عبر عن تجربته معه فقال : " .. كلما ازددت خبرة و تجربة و ثقافة ، توضحت أمامي أغراضي في الأدب كما أزاوله ، فهي تتلخص في أنه يجب علينا أن نخرج من آسيا وأن نلتحق بأوربا .. لماذا إذن لا نصطنع جميعنا الثقافة والحضارة الأوربية ، ونخلع ما تقمصناه من ثياب آسيا .."[31].

وهي الثقافة التي يجب أن نعرفها فقط لنحذرها ونتجنبها ، ".. فالثقافة الشرقية يجب أن نعرفها لكي نتجنبها لما نرى من آثارها في الشرق : آثار العبودية والذل والتوكل على الآلهة.."[32].

ويذهب بعيدا في دعواه إلى محاولة علمنة الشرق الإسلامي ، إذ العلمانية حسب زعمه منقذة الشرق من فوضاه التشريعية ، ومخلصة من هيمنة الآلهة عليه : ".. فمن أهم النزعات : النزعة العلمانية ، بإطلاق المدارس والحكومات من القيود الدينية ، لأن العلمانية نزعة أوربية تشمل جميع الأمم المتمدنة تقريبا.."[33].

4- الازدراء بالقيم الثقافية الإسلامية :

أطلـــق سلامة موسى العنان لقلمه كي يعبث بالشريعة الإسلامية ، ونصب نفسه مقام الله تعالى يشرع للناس، ويلتوي على شريعة الله يعاكسها ، فنادى بمنع الطـــلاق وتحريمه ، وبمنع تعدد الزوجات وإباحة الحرية الجنسية ، حيث كتب عن نظـــام أسرته وتشريعه العلماني الجديد : ".. بحيث يعاقب بالسجن كل من يتزوج أكثر من امرأة ، ويمنع الطلاق إلا بحكم محكمة .."[34].

وأثـــناء كتابـــته عن الملابس ودور القيم الثقافية في تحديد الأزياء والأنماط والأشـــكال الاجتماعـــية ، كتب عن هذه القضية الاجتماعية الحساسة بكثير من البرودة والاستهزاء ، محتكما لمذهبه المادي في رسم المعايير والقيم التي تحكم الأزياء والملابـــس في المجـــتمع ، ففي مقاله (ملابسنا القادمة) كتب عن حركة العري التي تســـود العـــالم الغـــربي متمنيا أن تنقل تلك الموجة التحررية للمجتمعات الشرقية المـــنغلقة، غـــير آبه بالقيم الثقافية الإسلامية المحددة لنوعية وشكل اللباس في المجتمع الإســـلامي ، عادا موجة العري والتحلل القيمي أحد سمات العالم الأوربي المتمدن : "حـــركة العري التي تظفو من وقت لآخر هي قمة الموجة التي تسير في أنحاء العالم المتمدن ، فإن هذا العالم يعكس النظرية عن الملابس ، ويطلب التخفف منها ، وهذا الـــتخفف يقوم على اعتبارات صحية وحيائية يبالغ فيها بعضهم فيصل بها إلى حد العري .."[35].

ثم يـــبادر فيها باللائمة على القيم الثقافية الإسلامية التي كانت تعد الإكثار مـــن الثـــياب ميزة للثراء والتمدن، من خلال تقديمه لمثلين تراثيين أحدهما عن أزياء مرحلة ما قبل الميلاد ، وثانيهما عن الشاعر أبي الطيب المتنبي ، ".. فقد كان الوقار

والغنى يطلبان من رجال الطبقة العالية ونسائها الاستكثار من الملابس ، كما يتضح من الرسوم القديمة التي ترى في المتحف الآن .

والقصة المروية عن أبي الطيب المتنبي حين زار بغداد فكان يبدو لزائريه وهو في نحـــو عشرة أثواب متراكمة ، تدلنا على أن الوقار كان يحسب بثقل اللباس ، بل هـــناك رجـــال الديـــن مـــن كـــان يعزو الطيش إلى أولئك اللذين يستغنون عن العمامة .."[36].

ثم يـــتابع مناقشة قضية العري من بوابتي الاستحسان والاستقباح العقليتان الماديـــتان ، غير المستأنستين بقيم وهدى الوحي ، فهي بالنسبة إليه ظاهرة مستقبحة غريـــزيا ، وليس عقليا أو خلقيا أو روحيا ، فاستقباح ظاهرة العري ليس له علاقة عـــنده بالحشمة والحياء والأخلاق والدين ، وأن الاستكثار من الثياب أو الانتقاص مـــنه لـــيس له علاقة بالوقار والمهابة والمكانة ، بمقدار ما له علاقة وطيدة بالغريزة الجنســـية من جهة ، وبالمواطن القبيحة في جسد الإنسان ، الواجب سترها ضمانا لفوران العواطف الجنسية في بني البشر ، مصرحا بآرائه الوقحة تلك : ".. ولكننا في عصـــرنا الحاضـــر قـــد قلبنا النظرية ، لأننا نطلب التخفيف من الملابس حتى حين نســـتقبح الدعوة إلى العرى . وعندي أنه إذا كانت هذه الدعوة صائرة إلى الخيبة ، فليس ذلك لأن العري ينافي الوقار أو الحياء ، بل لأنه قبيح . ونحن لا نطيق أن نرى أجســـام الناس بلا زينة تخفف من قبحهم ، والملابس هي الزينة التي تستر كثيرا من القبح والدمامة والنقص والخلل في أعضاء الجسم ."[37].

ثم يفلسف -بحسب زعمه- انهزام حركة العري أمام مد الستر والحشمة إلى سبب غريزي فقط ، لأن الحياء مفهوم اجتماعي مشترك قابل للتغيير والتحول وفق العقـــد الاجـــتماعي بـــين أفراد المجتمع ، كما أن له علاقة وطيدة بعالم العواطف

الجنســـية، وهي وحدها الكفيلة بتحديد أنماطه وأزيائه فقط ، وقد أكد رأيه الشاذ ذلـــك بقوله : "ولن تنهزم حركة العري للحياء ، لأن الحياء عادة يمكن أن تنقح أو تبدل . والحياء مشتق من الحيا ، وهو لذلك قريب الاتصال بالعواطف الجنسية التي تحركها الملابس أكثر مما يحركها العري."[38].

ثم يطالـــب أن تخرج فلسفة الأزياء والأنماط من تحكم دائرة الوقار والقبح والحشـــمة والأخـــلاق الدينية فيها إلى دائرة العلاقة بالفوران الجنسي للغريزة في الإنســـان : ".. فلـــيس هناك شك في أن الملابس تتصل بالعواطف الجنسية اتصالا وثـــيقا ، كمـــا يتضح من الأزياء النسوية التي تبرز بعض الأعضاء وتخفي بعضها ، وتجعـــل التأكـــيد في ناحية دون سائر النواحي من الجسم ، فإذا كان وزن الملابس ســـيقل ، فلن يكون ذلك لأن الناس سيقصدون إلى زيادة الإغراء الجنسي منها بل إلى نقصه .. وإذن لا بد أن تبقى للملابس قيمتها الجنسية."[39].

ويصـــل في الـــنهاية إلى أن ظاهرة نقصان الثياب سوف لن تتحكم فيه لا القـــيم ، ولا العواطف الجنسية ، بل التطور الاقتصادي والصناعي والصحي الذي سيكون عليه المجتمع والفرد الحداثي العصري في القرن الواحد والعشرين:"ولكن إذا كـــان ســـيحدث شيء من التطور للملابس فذلك سيعود في أكثره إلى اعتبارات صحية وصناعية وليس إلى اعتبارات حيائية أو جنسية."[40].

وهكـــذا يسخر سلامة موسى من القيم الثقافية الإسلامية في عالم الملابس والأزيـــاء التي هي في صميمها تعبير حقيقي وصادق عن العقيدة الإسلامية الكامنة في مشاعر و وجدان وسلوكات أفراد المجتمع المسلم.

5 - الدعوة اللاتينية ..

لم يكتف سلامة موسى -وهو الكاتب الذي يستخدم اللغة العربية- بالدعوة صراحة إلى الاستغراب في كل شيء ، بل دعا إلى أخطر قضية عرفتها الأمم الإسلامية غير العربية الواقعة تحت سيطرة الاستعمار، من تغيير أبجديتها الكتابية العربية إلى الأبجدية اللاتينية ، كما هو شأن لغات الشعوب الإسلامية التالية : (الهند، وتركيا، وشعوب الملايو ، وسومطرة ، و أوساط آسيا..) ، بل عد سلامة اللغة العربية ووقوفها قوية في القرن التاسع عشر والعشرين ضربا من ضروب التقليد والتخلف ، وأن التقدم والحداثة -في نظره- يكمن في ترك الأبجدية والنحو العربي واستعمال الأبجدية اللاتينية ، وإلغاء قواعد النحو والصرف العربي بتاتا.

وراح يعرض لهذه القضية محللا إياها وفق تخيلاته الخاصة وظنونه التي كان يعدها تلاميذته وأساتذته ضربا من الموضوعية والمنهجية والحداثة والمستقبلية ، فقد كتب عن هذه القضية العلمية بظنه الذي كان يعده حداثة علمية معتبرا الاستسلام للأبجدية اللاتينية أمرا لا مفر منه : ".. ولكني أظن أننا سوف نصطدم بعقبة الهجاء العربي ، وأننا سنضطر إلى اتخاذ الخط اللاتيني راضين أو كارهين ، وربما تكون العراق السباقة إلى اتخاذ هذا الخط ، فهي تتحمل ضغط تركيا من الشمال وإيران من الجنوب، وكلتاهما قد انتهت إلى التفرنج بلا قيد ولا شرط ."[41].

وقد خاب في تنبؤاته تلك حيث كشف العقد الأخير من القرن العشرين عكس ما توقعه أو دعا إليه بلغة الإرجاف والمرجفين ، وقد كتب في هذه المسألة : ".. ونحن واهمون إذا كنا نعتقد أن إيران لا تنوي اتخاذ الخط اللاتيني ، لأن القوة الجديدة التي تشعر بها ، ومجاورتها لروسيا وتركيا ، ستدفعانها إلى التفرنج بأقصى

حـــدوده ، ولا يطـــيق العراقـــيون هذا الضغط وهو سكوت ، وأرجح الظن أنهم سيسبقون أقطار العالم العربي جميعا إلى اتخاذ الخط اللاتيني .."[42].

ويـــندفع بعدها لتقديم مبررات قبول العالم العربي للتخلي عن أبجدية العربية واتخـــاذ الخط اللاتيني بمبررات التقدم والعصرنة والمدنية والحضارة ، حيث جاء في معـــرض تناوـــله لهذه المسألة قوله : ".. ولكن ما الذي يدعو العالم العربي إلى اتخاذ الخط اللاتيني ؟ هو عموم الحضارة العصرية ، فإن هذه الحضارة التي ولدت في أوربا –بـــل في إنجلترا– هي حضارة العلم والصناعة ،وهي تنمو الآن في أنحاء العالم،وكل أمـــة تريد أن تتحضر يجب أن تتخذ من الثقافة العلمية أداة لرقيها الاجتماعي،وهذه الثقافة غير ممكنة في لغتنا كما تكتب الآن بالهجاء العربي.."[43].

ويضيف مبررا آخرا يهاجم من خلاله اللغة العربية ويضعها في موضع العاجز عـــن استيعاب قيم ومفاهيم ومسميات ومصطلحات المدنية المعاصرة ..، إذ يقول: "..وهـــذه الثقافة غير ممكنة في لغتنا كما تكتب الآن بالهجاء العربي ، فإننا نستطيع أن نعـــرب لفظة فونوغراف ، و لكن جهلنا بتشريح الكلمة يضيع علينا معناها. مع أنـــنا حين نقرأها بالهجاء اللاتيني تتضح لنا أجزاؤها فنفهم مدلولها ، وهكذا الشأن في جميع الألفاظ العلمية، التي لا يكفي أن تعرب كما هي في الأصل ، بل يجب أن تقرأ بحروفها .. "[44].

ويـــندفع بعدهـــا لتقديم مبرر الحاجز النفسي الذي يعترض طريق الشرقيين للتفرنج وخلع تراثهم وماضيهم وتاريخهم العربي الإسلامي ، الذي سرعان ما يزول لأنـــه حـــتمي ومفروض عليهم ، وبمجرد الدخول إلى عالم التفرنج تحصل المعجزة ويـــتقدم الشـــرق المتخلف بسرعة ،لأن : ".. نزعة التفرنج التي سوف نسير إليها بقوة، ستجعلنا نتخذ القبعة ولا نعارض في اتخاذ هذا الخط ، وجمودنا الحاضر عندما

لا تطلـــبه وتدعو إليه جهات رجعية مختلفة تنتفع به ، إنما هو ثمرة الخوف والتردد ، وهمـــا بالطـــبع زائلان قريبا، وبزوالهما لن نخشى مجابهة المستقبل كما جابهته إيران وتركيا.."[45] ، وهكذا سائر كتاباته..

و المتتـــبع لمقالات كتابه " الدنيا بعد ثلاثين عاما " لا يجد فيه إلا النقمة على الشرق و التبرم منه ، والسخط على ثقافته و حضارته .. و الشوق للغرب و الدعوة له ، و التبشير بحضارته .

لهذا عاش سلامة موسى ، ولهذا مات ، فهو مع من أحب ، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

مسرد الإحالات

1- أنظر العقيقي (دكتور) الإستشراق والمستشرقون. دار المعارف. القاهرة. دون طبعة وتارخ.

*قاسم السامرائي [دكتور]. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى. 1403هـ 1983م.

* نخبة من العلماء. الإسلام والمستشرقون. منشورات عالم المعرفة. جدة. الطبعة الأولى. 1405هـ 1985م.

* أنور الجندي. سموم الاستشراق والمستشرقين. دار الشهاب. باتنة. الجزائر. دون طبعة وتاريخ.

* إدوارد سعيد. الاستشراق: المعرفة. السلطة. الإنشاء. ترجمة: كمال أبو ديب. مؤسسة الأبحاث العربية. بيروت. الطبعة الثانية. 1984م.

2- انظر على سبيل المثال موقف المستشرق البريطاني- المعتدل في نظر الكثير من الدارسين الشرقيين- (توماس كارليل) في القرآن الكريم، فقد أورد الدكتور قاسم السامرائي في كتابه القيم (الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية) موقفه الحقيقي بعد قراءته لترجمة المستشرق الإنجليزي (سيل) للقرآن الكريم، حيث كتب: [إنني يجب أن أقول: أنني لم أعان قراءة متعبة كقراءته أبدا. مجموعة مشوشة مضطربة، فج، مضطرب: تكرار بلا نهاية، التواء طويل، تشابك، فج جدا، مشوش، غباوة لا تحتمل]، وعوض أن يحمل نفسه مسؤولية قصوره وضعف فهمه للغته القوية، انطلق يتهجم عليه بمثل هذه الأحكام القاسية، التي لا يجب أن تصدر من عام يدعي الموضوعية والتجرد العلمي.

أما إعجابه بمحمد الذي تماوى في نظره بعد قراءته للقرآن الكريم فقد كان مجرد إعجاب برجل مصلح كمارتن لوثر في إصلاحه للنظام الكنسي.

* انظر:

* قاسم السامرائي [دكتور]. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى. 1403هـ 1983م. ص18.

3- المرجع السابق. ص107.

4- المرجع السابق. ص108. ومحمود حمدي زقزوق [دكتور]. الإسلام والاستشراق. ضمن مؤلف مشترك الإسلام والمستشرقون. ص72. خليق أحمد النظامي. عهود متعددة لأفكار المستشرقين ونظرياتهم. ص112.

* نخبة من العلماء. الإسلام والمستشرقون. منشورات عالم المعرفة. جدة. الطبعة الأولى.1405هـ 1985م.

5- خليق أحمد النظامي. عهود متعددة لأفكار المستشرقين ونظرياتهم. ضمن مؤلف مشترك الإسلام والمستشرقون.ص103.

* نخبة من العلماء. الإسلام والمستشرقون. منشورات عالم المعرفة. جدة. الطبعة الأولى 1405هـ 1985م.

6- أبو الحسن الندري. الإسلاميات بين المستشرقين والباحثين المسلمين. ضمن مؤلف مشترك الإسلام والمستشرقون.ص16.

* نخبة من العلماء. الإسلام والمستشرقون. منشورات عالم المعرفة. جدة. الطبعة الأولى 1405هـ 1985م.

7-ومحمود حمدي زقزوق [دكتور]. الإسلام والاستشراق. ضمن مؤلف مشترك الإسلام والمستشرقون.ص82. خليق أحمد النظامي. عهود متعددة لأفكار المستشرقين ونظرياتهم. ص113.

* نخبة من العلماء. الإسلام والمستشرقون. منشورات عالم المعرفة. جدة. الطبعة الأولى 1405هـ 1985م.

8-محمد علوي المالكي الحسني. المستشرقون بين الإنصاف والعصبية. ص 159. ضمن مؤلف مشترك الإسلام والمستشرقون.

* نخبة من العلماء. الإسلام والمستشرقون. منشورات عالم المعرفة. جدة. الطبعة الأولى 1405هـ 1985م.

9- نجيب العقيقي [دكتور]. الاستشراق والمستشرقون. دار المعارف. القاهرة. دون طبعة وتاريخ.

10- أنور الجندي. سموم الاستشراق والمستشرقون. دار المعارف. القاهرة. دون طبعة وتاريخ.

11- قاسم السامرائي [دكتور]. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى. 1403هـ 1983م. ص18 وما بعدها.

12- سلامة موسى. ما هي النهضة. دار موفم للنشر. الجزائر. الطبعة الثانية. 199..ص 3...

13-المرجع نفسه. ص 4،3.

14- المرجع نفسه. ص 4،3.

15- المرجع نفسه. ص6.

16- المرجع نفسه. ص9.

17- سلامة موسى. ما هي النهضة. دار موفم للنشر. الجزائر. الطبعة الثانية. 199..ص 3... مقدمة الناشر.

18- المرجع نفسه. ص 3.

19- المرجع نفسه. ص 4،3.

20- المرجع نفسه. ص 4، 5، 9.

21- انظر محتويات الكتاب. سلامة موسى. الدنيا بعد ثلاثين عاما. دار سلامة موسى للنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الثانية. 1966م.

22- سلامة موسى. الدنيا بعد ثلاثين عاما. دار سلامة موسى للنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الثانية. 1946م. ص 9، 10.

23- سلامة موسى. اليوم والغد. دار سلامة موسى للنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الثانيه. 1946م. ص 7.

24- سلامة موسى. الدنيا بعد ثلاثين عاما.مقال المدارس الجديدة. ص 60.

25- المرجع نفسه. ص 60.

26- المرجع نفسه. ص 61.

27- المرجع نفسه. ص 61.

28- المرجع نفسه. ص63.

29- سلامة موسى. اليوم والغد. دار سلامة موسى للنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الثانية. 1946م. ص 8.

30- سلامة موسى. الدنيا بعد ثلاثين عاما.مقال: التكهن عن مستقبل الزراعة. ص 19.

31- سلامة موسى. اليوم والعد. دار سلامة موسى للنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الثانية. 1946م. ص 7، 8.

32- المرجع نفسه. ص 8، 9.

33- المرجع نفسه. ص 12.

34- المرجع نفسه. ص 8.

35- سلامة موسى. الدنيا بعد ثلاثين عاما.مقال: ملابسنا القادمة. ص 47.

36- المرجع نفسه. ص 47، 48.

37- المرجع نفسه. ص 48.

38- المرجع نفسه. ص 48.

39- المرجع نفسه. ص 48، 49.

40- المرجع نفسه. ص 49.

41- المرجع نفسه. ص 68.

42- المرجع نفسه. ص 68.

43- المرجع نفسه. ص 69.

44- المرجع نفسه. ص 69.

45- المرجع نفسه. ص 69.